

## يرى أن الرحلات السفارية تمتعت بشخصيات متمكنة في تاريخها العربي

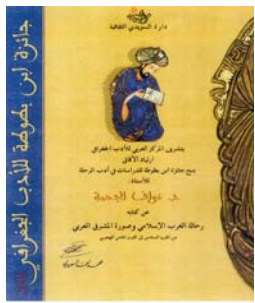
# نواف الجحمة: مهجريو اليوم يتكلمون عن مناف وجغرافيا حنين

حاوره: محمد النهان

نواف الجحمة، كاتب وباحث كويتي، هو استاذ مساعد في قسم الدراسات الاجتماعية في كلية التربية الأساسية، ويحمل شهادة الدكتوراه في الآداب - التاريخ الوسيط من جامعة محمد الخامس بالرباط. حاز كتابه «رحلة الغرب الإسلامي وصورته المشرق العربي، من القرن السادس عشر الى القرن الثامن عشر»، جائزة ابن بطوطة للدراسات في أدب الرحلة، هو نفسه الكتاب الذي رفض من مؤسسة التقدم العلمي وعرض لاحقاً على المركز العربي للأدب الجغرافي في اربيدا الأفاق وجرت الموافقة عليه، بل ونال الجائزة على مستوى الوطن العربي أخيراً.

والكتاب هو «دراسة بانورامية قيمة استخلصت صورة المشرق العربي من النواحي الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك من خلال مدونات الرحلات المغربية والأندلسية التي تتجاوز محتواها كمجرد مذكرات، الى كونها مصدراً من مصادر التاريخ للمشرق العربي في ثقافته وحضارته الانسانية المختلفة. فالرحلات المذكورة تعتبر - من هذه الناحية - تاريخاً لما أهمل التاريخ، وصمت عنه التدوين.

حول مشاركته الأخيرة في الملتقى الدولي للكتاب العرب في المهجر الذي عقد في الجزائر أخيراً، وحول النظرة الى الآخر في أدب الرحلة كان لـ «القبس» هذا الحوار مع الجحمة:



● براءة جائزة ابن بطوطة

● الملتقى الدولي للكتاب في المهجر، ومشاركته فيه بوقعة عن أدب الرحلة.. ماذا قدم؟ كانت هناك عدة محاور نتكلم عن المهجر والمقني كإشكالية مصطلح، كذلك عن أهم الكتاب في التاريخ الحديث والمعاصر، مثل جبران خليل جبران، وإنجاز الملائكة، وإيليا أبي ماضي وغيرهم ممن برزوا من الرحالين العرب مثل رفاعة الطهطاوي ورشيد رضا وجورجي زيدان والحجوي الكرويدي وآخرين، وكل من قدم إسهاماته الأدبية النظرية بالإضافة الى الشعر. كما ان علماء كبارا قدموا إسهامات مهمة وأبحاثا هي الآن قيد النشر، فإذ ان تكلم عن تجربته المجرية، فأخذ المنحى صفة ملتقى دولي، وحصلت فيه توصيات من أهمها إشكالية مصطلح المهجر والمقني وتأسيس مجلة خاصة بالمهجر.

من هذه الانطلاقة قدمت مداخلة بسيطة من الخليج وكويتي عن الآخر الأوروبي من خلال الرحلة السفارية المغربية في بداية القرن العشرين، وقد أخذت وزيرا اصلاحيا متشددا عاصر فترة الحماية وسيادة المغربية هو الفقيه محمد الحجوي. هذا الرجل قدم الرحلة الأوروبية الى انكلترا وفرنسا، وكان يهمني - كما كنت تاريخي - انه عاصر ارهاصات الحرب العالمية الاولى او ما بين الحربين، وكيف كانت فرنسا وانكلترا من ناحية سياسية او من ناحية اجتماعية.

● سيكولوجية الآخر الحجوي كرحالة وكمنهج اخترته لبحثك ماذا رأى في رحلته السفارية وكيف تعامل مع روايته اليوم كباحث؟ في الواقع ما يهمني اليوم ليس الرواية بحد ذاتها، بقدر ما يهمني النظام ك مفهوم عند الغرب وليس عند العرب، وربما ان هذه اللوحة التي يتكلم عنها الحجوي تحمل في طياتها ما يضرهم في ذاته، وكان يمتنى ان هذا النظام وهذا الترتيب وهذه الأناقاة في أوروبا يمكن حملها الى المجتمع



● نواف الجحمة

المغربي، كتجربة رفاعة الطهطاوي مثلا، لكن نص الحجوي في هذا المضمار في غاية الأهمية، لأنه تكلم عن أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، والنقطة الساخنة في ذلك هي انه في ظل الخراب التي حصلت من جراء هذه الحرب، وجد في المقابل صمودا تقنيا، ومحافظة على المستحدثات التقنية الأوروبية في فرنسا وفي انكلترا، على الرغم من انه اعترف انه لا يتقن اللغتين واعتمد في معلوماته على المشاهدة والمعاصرة وعلى مترجمين عرب.

كانت رحلة الحجوي الأولى رسمية بروتوكولية مع وفد مغربي، اما رحلته الثانية الى انكلترا فقد كانت سياحية، وهذا النموذج السياحي كان مهما لي لأنه هنا أخذ أريحته في النظرة والحديث عن انكلترا، فتكلم عن محطة لندن، وسكك الحديد، وبين ان الإشكالية هي في المكان وليست في السكان، وكيف ان الغرب تقدموا بينما تأخرنا؟ وكيف نتقدم ونحن متمسكون بديننا كلها أسئلة حقيقية يثيرها الحجوي في نصه. ان كيف استطاعت أوروبا ان تصمد بعد آثار ونتائج حرب وخيمة جدا على دول كثيرة فيها، سواء أكان على

سلة العملات النقدية ام على خرابث امتداد المناطق الفرنسية التي وجدها، ووجد فيها عسكري أميركان، واستياء الفرنسي من الآخر الأميركي.. العقدة التي مازالت مستمرة في سيكولوجية الفرنسي.

● هذا نقاط ساخنة نجد انها تتكرر في وقتنا الحاضر. ما يهم الحجوي منها انه مع تعليم الفتيات ولكن ضد سفر المرأة، وجد مثلا صورة المرأة الأجنبية السليبية، أو النظرة الانتقادية الغربية في قضية التهتك والأزياء مع الأهمية المحافظة على الأناقاة. مع ذلك وجد هذا الاصرار على الحياة بالصمود، وفي اصرارهم على ارتداء المسارح الفرنسية ودور الأوبرا أو الملاهي.. هذه الأمور التي تتحرك امام عينيه في الوقت الذي يجد فيه آثار الحرب اللوخيمة، مفارقات لا نجدها في بلادنا العربية.

● الخراب بين السياسي والسائح يبدو ان نظرة الحجوي للأخر المختلف بعيدا، انهار، بينما ينظر ابن بطوطة مثلا أو ابن جعبر للأخر النسبي بشكل حسرة (قضية الخرابث على

سبيل المثال) كيف تجد هذه المفارقة من خلال دراستك للنموذج؟ ابن بطوطة عندما تكلم عن ظاهرة الخرابث في المدن العراقية، فإنه تكلم عن الشقيق العربي أو الآخر النسبي، فقرأه بفند هذه الآراء بحكم نشوء دول وظهور أخرى، ولا تنس ايضا انه يتكلم في فترة صعبة، التي هي دولة خيانات المغول وصراع مع دولة المسالك، وهو لا يمت الى هذا ولا ذلك بصلة، تكلم كمفبري أو كشاهد في تاريخ العصر الوسيط.

صورة الخرابثية التي تكلم عنها ابن بطوطة تجلت في العراق، ذلك ان مركزية الحكم المغولي كانت هناك، وبالتالي الخريطة السياسية لعراق العرب وعراق العجم قد اختلفت تماما في نظر ابن بطوطة بوجه المتغيرات التي يعاصرها. اللفظة التي راها الحجوي في المقابل، هي لفظة معاصرة جاءت بعد الحرب العالمية الأولى، فهو ينظر الى الآخر المختلف في لسانه وعرقه وديانته، ورايد ان يطبق نموذج هذا الآخر في الصدق، الوفاء، النظام، الترتيب، الأناقاة وفي الخفاقة عربيا.

● تفرأه تكلم (وهو رجل دولة) كمحلل اقتصادي، وكرجل سياسة، ومكثف مخزني (ينتمي الى الثقافة المخزنية، تنتمي الى المخزن التي هي السلطة والسيادة المغربية). اما ابن بطوطة فتكلم كسائح، وكصوفي مالكي، فالنظرة هي بالتاكيد مختلفة، ومرتبطة بمدى ما يريد كل منهما من تجربة الآخر.

### جغرافيا الحنين

● دائما يفيد أدب الرحلة خصوصا الى الآخر المختلف، يجلب ثقافته الى الداخل فعندما تعيش في انفصال تام عن هذا الآخر تكون خاضعا لما ينقل عنه، اما السفارة أو المعاشية فهي تعرف عن قرب وتسام مع الآخر، ما مدى تقدم هذه النظرة الى الآخر اليوم من خلال مؤتمر المهجر؟

● ما حصل في الملتقى هو ان أغلب الأوراق انصبت على النصوص الأدبية، مع بعض الشبهات عن التجربة الذاتية، لكن يبدو أننا لم نستفد شيئا من نظرتهم الى الآخر المختلف. كيف نستفيد في المعاصرة أو المعاشية مع هذا الآخر، وتحافظ في المقابل على العقيد، لم نجد هذا النقطة ولا هذا الموقف الذي كان يتطلب مداخلات شخصية سياسية واقتصادية استفادت بالمعاشية كرحلات بروتوكولية أو سفارية، فاستفادت من التقنية الحديثة، في الماكمل والمشارب، وفي الأزياء، أو في فلسفة العسران، وفلسفة الجمال، وما اضربوه في أنفسهم بالسؤال الكبير والمهم، لماذا لا تكون بلادنا العربية بهذه الأناقاة وهذه الفلسفة الجمالية؟ وهذا يدل على ان الرحلة السفارية المغربية أو المشارقية تمتعت بشخصيات متمكنة في تاريخها العربي الإسلامي.

● اما بالنسبة الى المهجرين فالغالب يتكلم اليوم عن مناف، وعن حسرات، وعن جغرافيا الحنين، وموسوعة العذاب في بلدانهم.

### صباح القصيد

خديري بنغممة تقتل اليأس  
وتهمي بالمسكرات عليا  
حسننا تفعلين غني أعبيدي  
اخفضي الصوت متميمه اليها  
اتركيني على نزارك أغسفو  
وأزيب الأصداء شيا فشيا  
عمر أبوريشة

### شرفات

## عالية حسين.. لأولؤة الكويت (٤)

لم تقف حنجره عالية حسين عند فن الصوت، وان كان تسجيلها لأحد نماذجها انجازا ما بعده من انجاز، الا ان هذا لا يمنع ان تكون تناولت في صوتها قوالب الغناء العربي الكلاسيكية والشعبية وأنماطه، مثل غنائها: التشديد والموشح والانشاد النبوي والأغنية الشعبية والوطنية.

ويبقى الحديث موصول عن عالية حسين كونها الصوت الذي وأزى تجربة الحداثة الغنائية في الكويت، فقد كانت قريبة من مختبر الحداثة الغنائية بتجربتين:

الأولى: استاذة أحمد باقر ورعايته معلما وملحنا الذي قاد بدوره مشعل تطوير الأغنية الكويتية في الوانها التقليدية والشعبية، فن الخماري والشبيبي والصوت والطنورة والعاشوري، وفي اراج الموسيقى الدرامية والغناء الدرامي الاستكثاني التي كتبها لحسين عبدالرضا وسعاد عبدالله، والأغنيات الحديثة التي وضعها بداية من قصيدة: كفي الملام (غناء شادي الخليلج) حتى حلماة (أغنية المغربية).

الثانية: استاذة عالية ورعايتها لنوال احدي طالباتها كما انها صارت احدي المغنيات التي شككت استمداها لتجربة بداية الصوت الانثوي الاكاديمي من دون ان ننسى موازاة تجربة سناء الخزان الخاصة مع المحزن غنام الديكان، وتجربة ثرية لرباب مع خالد الزايد وآخرين: أحمد عبدالكريم وعبدالله الراشد ورشد الخضر وانور عبدالله، اضافة الى مشاريع مؤجلة كانت مع عبدالرب اربيس الذي درسها في المعهد (١٩٧٢ - ١٩٨٠) حيث كان في بداية عمله وتجربة الحداثة الغنائية مع صوت عبدالكريم عبدالقادر الكبير.

وربما يحدوننا هذا الأمر الى قراءة سريعة لتحويلات مدارس الغناء الكويتي من خلال اتجاهات المتأخر التي ساهمت في وضع نقل كبير لأرشيف الأغنية الكويتية:

١. مدرسة الغناء التقليدي: ورثها كل من عبداللطيف الكويتي وعبدالله فضالة المعتمدة على أداء حاد وجار غير من فن في حلقاته، بل يتعمد لغة خطاب غنائي مباشر، كما انه يتميز بحالة من الحس العالي بتقنيات الغناء المؤسسة على تاريخ طويل من التلقي الشفوي، كما نلت الى الملام والموطومات (مطوعة الانشاد) للموشحات الروحية عبر فنون القادري الرفاعي والبحري بما يتميزون به غير «الأناقاة الأصل» من مقدرات تحصل بتقنيات الغناء التقليدي ان لم تكن تغنيه لقب صلتها بالترتيب والتجويد القرآني.

٢. مدرسة الغناء الشعبي: ورثتها مجموعتان احدهما مجموعة المغنين من الرجال الذي وقفوا محفوظاتهم الغنائية على فنون شعبية متأثرة كالعروضه وجره الربابة وفنون السامري والعبوي الغنائية الرافضة، كذلك عند اصوات المغنيات الشعبيات نوات العبد المختصات بفن الخماري بالوانه، وما له صلة بالمناسبات: الختم والعبد ودق الهريس والزواجيات والنزه والروشاوات (الجولة) حيث تتسم الاصوات باقتان التشكيل الغنائي بروحه المحلية من لهجة وتيم غنائية موروثه تتصل بالمانح الثقافي الشعبي.

وتكمل المدرسة الثالثة في حلقة قادمة...

أحمد الواصل  
ahmad\_alwasel@hotmail.com

### دورة

## دورة تدريبية عن أساليب التنقيب الأثري

# الرفاعي: الطفرة العمرانية ضيعت الآثار الكويتية

كتب محمد شعبان:

ضمن فعاليات «اصحفي ثقافي ٢٠٢٠» نظم قطاع الآثار والمتاحف والشؤون الهندسية مساء الأحد الماضي دورة تدريبية للأطفال والشباب عن أساليب

التنقيب الأثري. أقيمت الدورة بمسرح الكويت الوطني حيث جرى تصحيح موقع افتراضي بهدف التدريب والممارسة العملية الميدانية. وفي تعليقه على الدورة التدريبية قال



● الأطفال والشباب في موقع افتراضي



● حساسة في المشاركة (تصوير: عبدالصمد مصطفى)

بدر الرفاعي الأمين العام للمجلس الوطني ان هذه الدورة تأتي ضمن اهتمامات المجلس بإقامة ورش تدريبية لفئات الشباب بغرض خلق جيل من الشباب لديه اهتمام بالنشاطات المجلس اضافة الى خلق ملكة الاهتمام بالأمور الثقافية مثل صناعة السفن والسودو أو البحث والتنقيب عن الآثار.

وأضاف الرفاعي «هذه أول دورة تخصصية للشباب للبحث عن الآثار المدفونة وهي من المشروعات الميدانية التجريبية التي تهدف الى خلق مواطن مهتم بالآثار، بحيث ينظر بعين المهتم الى أي ظاهرة موجودة في البر سواء كانت صخرة أو حفرة أو دليلا أثريا.. وعن امكان الاستفادة بهؤلاء الأطفال والشباب في الأعمال الميدانية الأثرية، أشار الرفاعي الى ان الأصل هو خلق وعي جماهيري بأهمية الآثار التي اختفت نتيجة الطفرة التكنولوجية والعمرانية بالكويت مما تطلب خلق جيل يحافظ على ما تبقى من الآثار، لكن لا مانع من الاستفادة بهؤلاء الشباب في الأنشطة الميدانية التي يقيمها المجلس في البحث عن الآثار.

وفي تعليقه على هذه الدورة قال شباب عبدالحميد مدير ادارة الآثار والمتاحف والشؤون الهندسية ان الهدف من هذه الدورة هو توعية الجيل الناشئ ومحاولة تدريب الجيل المستقبلي على ممارسة التنقيب على الآثار لمعرفة الحضارات السابقة التي قامت على أرض الكويت.

وعن عدد المشاركين واعمارهم أشار شباب الى مشاركة ١٨ شابا تتراوح اعمارهم بين ١٠ و ١٨ سنة، وستستمر الدورة لمدة اسبوع تطرح بعدها دورة تدريبية متقدمة للتدريب ولرسم وتصميم المواقع.

وعن الموقع الافتراضي قال سلمان بولاند مراقب المتاحف هذا الموقع هو مجسم لموقع هليلسنستي F3 موجود في جزيرة فيلكا جرى التنقيب فيه واستخراج ما يحويه من آثار وحفريات.

ويذكر المدربين المشاركين قال بولاند انه يوجد ثلاثة مدربين لتدريب الشباب هم: علي الشمري ومحمد الغانم ويدر بن غيث وهم من العسايمين في قطاع الآثار والمتاحف.

### متابعات

## فوز سبعة عراقيين بجوائز ديوان الشرق - الغرب



● أمل جبوري

وبلاغة وصفية مظللة لا تنظر الى النص يشغف ولا تحل مسيرتها وفق تصاعده أو اخفاقاته. وقد أسهم ذلك في بروز بعض الظواهر منها النزعة الذهنية التي يرى انها أضغفت حسيوية الكثير من النصوص. ووصف قصائد ديوان «عشرة آلاف لحة بصير، لداليا رياض بانها تسعى الى «التعبير عن انتمائاتها بلغة جسدية حارة تجع بين اللعب الذكي مع اللغسة والكوميديا السوداء».

اما الجزائري فيصنف ديوان «وهذا صحح ايضا، لحمد قاسم بان لغته مكثفة نقيه ومحسوبة، بلا فضضة أو زيادات أو حماسية. تبدو عفوية لكنها عميقة وناقية وتمتدز بلاغة وسباطة وبسرعة وتوصل وعمق يمنحها افقا فلسفيا في تامل الحياة».

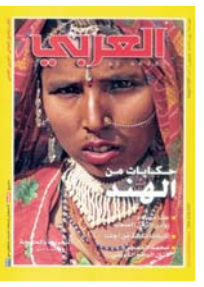
وقال العلاق ان الدواوين المشاركة تطرح ما كنا نتخاضه طرحة احيانا بدافع الحرج أو بدافع المجارة التي تشبه الفئاق... تقوينا ذاكرة تقديرة اتلفتها احكام جاهزة

القاهرة. رويتزن. فاز سبعة شعراء عراقيين بجوائز الدورة الثامنة التي يمنحها اتحاد ديوان الشرق - الغرب، ومقره العاصمة الامانية برلين، وستصدر الأعمال الفائزة خلال مهرجان شعري يكرم فيه الفائزون في ديسمبر القادم. وقالت الشاعرة العراقية أمل جبوري رئيسة مجلس ادارة «اتحاد ديوان الشرق- الغرب» ان الجائزة الاولى تقاسمتها داليا الحور بين عشرين الف لحة بصير، وحفيد قاسم عن ديوان «وهذا صحح ايضا، كما تقاسم الجائزة الثانية احمد عبد الحسين عن ديوان جنة عدم، وحسن النوان عن ديوان «كما يجب الابد ان دعته». ونهبت الجائزة الثالثة الى ثلاثة شعراء هم راسم الروائي عن ديوان «ليلة احتراق القمر، ونجاة عبدالله

### اصدارات جديدة

## «العربي» في عهدها الجديد

# وداع للرواد... وتحية لروائي في زمن صعب



● غلاف المجلة

التشكيلي السعودي فيصل السمره في معرضه بجاليري سلطان في الكويت، فرصة للمحاورة. ويكتب الناقد والمثقف المصري دجابر عصفور في العدد الحالي من مجلة «العربي» تحت عنوان «شوقية نادي الموسيقى الشرقي»، عن ما حدث في افتتاح مؤتمر القاهرة عام ١٩٣٣.

ويكتب الشاعر اللبناني شوقي بزيق، عن الرحلة «تازك الملائكة» بعنوان «وداعا... الشاعرة الفائزة تستنقن للصوت»، حيث يرثي الشاعرة الكبيرة. ويعرض أشرف ابو اليزيد ويقدم للغة التشكيلة سامية حلي تحت عنوان «زيتونة فلسطينية في قلب نيويورك»، ويصف جدار مرسمها، حيث تنتصب شجرة زيتون، عملاقة في حجمها، لكنها منمنمة في تفاصيلها المنقوشة بالألوان الجواش.

للتجربة الحيا الحقيقية التي عاشها بين صدور الواقع. ويكتب رئيس تحرير مجلة «العربي» الدكتور سليمان الشهر تحت عنوان «التخريب والمعالجة»، عن ظاهرة مقلدة صارت تغفل في مجتمعاتنا العربية، وتتسلل في تنازل الكثرين عن لسانهم العربي، واستبداله برطانات اجنبية في غير موقعها. وفي باب شاعر العدد تقدم لنا الشاعرة سعدية فرح سيرة شاعرة للشاعر عمر بن ابي ربيعة، الذي يتم ترصيع ديول بعض صفحات العربي بابيات من شعره الخالد. ويكتب د.عبدالرحمن الشبيبي، وهو اعلامي وباحث من السعودية تحت عنوان «عبدالعزيز التويجري بين السياسة والأدب والتاريخ»، عن الراجل الذي مزج بين السياسة والأدب. وتشارك العربي في هذا العدد

بينما كانت «العربي» تجهز لعددها رقم ٥٨٥ لشهر أغسطس، تواردت الأخبار برحيل شخصيات مهمة في حياتنا الثقافية، فغيرت العربي بقدر ما استطاعت في محتوياتها لتقدم ما تيسر عن الراجلين، وتلقى الضوء على إسهاماتهم. وأول الراجلين هو الشيخ عبدالعزيز التويجري، الاديبي السعودي البارز، كما رحلت عن عالمنا اكبر الشاعرات العربيات وقائدة ثورة الشعر العربي المعاصر، تازك الملائكة. «والعربي» ان تقدم رثاها لهذين الراجلين الخالدين تنشر في عددها الحالي دراسات عنهما، وتعهد بالزياد في الاعداد القادمة. كما تنشر المجلة ملفا خاصا حول الروائي السوري الشهير حنا سيدة تحت عنوان «حنا سيدة.. رواي الزمن الصعب»، وهو عن ذلك الروائي العربي الذي حيته في الرواية، وما الروايات الا اصداة موجزة